برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الواحدة والستون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فنصحنا الحكيم أن لا نقبل دعوة الرجل البخيل أوالمتسلط. وأن لا نتكلم في أذني الجاهل لأنه سيحتقر حكمتنا. وأوصانا أن نوجّه قلوبنا نحو الأدب والمعرفة، وأن نكون حكماء. ثم نصحنا أن لا نطلب الثراء والغنى ولا نسعى وراءهما.

هل تتجنب صديقي رفقاء السوء؟ وهل تعلم الأضرار الكبيرة على حياتك منهم؟ لقد حذّرنا الحكيم من معاشرتهم، فكتب هذا المثل: **"لا تحسد أهل الشر، ولا تشته معاشرتهم. لأن قلوبهم تتآمر على ارتكاب الظلم، وألسنتهم تنطق بالاساءة."** (أمثال٢٤:١و٢) إن معاشرة الأشرار لا بدّ أن ينعكس سلباً على حياتنا، إذ أننا سنتأثر بسلوكهم السيء ونحاول محاكاة أفعالهم السيئة دون أن نشعر. فهم دائما يتآمرون ليفعلوا الشر، ويتكلمون بألفاظ قبيحة. وكما يقول المثل العربي: قل لي من تعاشر فأقول لك من أنت.

إن رفقتنا أو صداقتنا لرفقاء السوء سينتج عنها خراب نفوسنا. ولهذا نصحنا الحكيم أن لا نشته معاشرتهم. ولقد كتب أيضاً الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل ناصحاً: **"لا تضلّوا. فإن المعاشرات الرّديّة تُفسد الأخلاق الجيدة."** (١كورنثوس١٥:٣٣) وهذا ما نراه بكل وضوح في الحياة العملية. فكم من شاب زامل رفقاء السوء، فأخذ الكثير من عاداتهم الفاسدة الشريرة، ثم أصبح واحداً منهم. لهذا على الشاب بشكل خاص أن يتجنّب أمثال هؤلاء الناس، وأن يحاول في نفس الوقت الالتصاق بزملاء مهذّبين، ذوي سمعة حسنة.

هل تحترم والديك وتكرمهم يا صديقي الشاب؟ وأنت صديقتي الشابة؟ كتب الحكيم قائلاً: **"اسمع لأبيك الذي ولدك ولا تحتقر أمك إذا شاخت. اقتن الحقّ ولا تبعه والحكمة والأدب والفهم."** (أمثال٢٣:٢٢و٢٣) لا يكفي أن نبتعد عن زملاء السوء لكن علينا أيضاً أن نحترم والدينا وأن نكرمهم. فكيف نحترم والدينا ونكرمهم؟ إن الدليل الأول هو إطاعتنا لهم. فعندما نطيعهم نؤكد احترامنا

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لهم وإكرامهم. وعلى العكس عندما لا نطيعهم فإننا نعطي الإشارة أننا لا نحترمهم ولا نكرمهم. إن الوالدين هم أكثر خبرة منّا في الحياة، و يعملون لصالحنا وتأمين مستقبلنا، ولهذا علينا أن نطيعهم.

هل تعلم مستمعي أن من الوصايا الهامة التي أعطاها الله للإنسان كانت هي احترام الوالدين؟ قال الله: **"أكرم أباك وأمّك لكي تطول أيامك على الأرض.."** (خروج٢٠:١٢) ثم عاد الرسول بولس وأكد هذه الحقيقة عندما قال: **"أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق."** (أفسس٦:١) إن الطاعة إذن هي دليل على الاحترام والإكرام. فهل تطيع صديقي الشاب والديك؟ ولاحظ أن الحكيم بعد أن تحدث عن احترام الوالدين تكلّم عن اقتناء، أي شراء الحق والحكمة والأدب والفهم. أي أن يدرّب الشاب نفسه على كل هذه المميزات الجيدة. لأن الحصول عليها سيجعل الشاب ينمو نمواً صالحاً.

وعندما يحصل الشاب على هذه المميزات لا بدّ أن يسرّ والديه. كتب الحكيم قائلاً: **"أبو الصدّيق يبتهج ابتهاجاً ومَن وَلَدَ حكيماً يُسرُّ به. يفرح أبوك وأمك وتبتهج التي ولدتك."** (أمثال٢٣:٢٤و٢٥) إن قلب الوالدين يبتهج ويُسرُ جداً عندما يجدان أولادهم ينمون في الحكمة والأدب، ويسلكون في طريق الصلاح. من البديهي أن يفرح الوالدان ويبتهجان لا بل يفتخران أمام الآخرين، إذا كان أولادهما صالحين، وينمون في الحق والحكمة والأدب والفهم. أو ليس هذا هو هدف كل والدين؟ فهل تسعى مستمعي الشاب، مستمعتي الشابة لكي تُبهجا والديكما فيما تفعلان وتقولان؟

صديقي المستمع، كيف تحفظ نفسك من السير في الطرق الشريرة؟ إنه بالحق سؤال هام. ولقد أجابنا عليه الحكيم عندما كتب قائلاً: **"يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طُرقي. لأن الزانية هوّة عميقة والأجنبية حفرة ضيقة. هي أيضاً كلصٍ تكمن وتزيد الغادرين بين الناس."** (أمثال٢٣:٢٦-٢٨) إن من أهم الأمور التي قد يقع فيها الشاب ويُخدع بها، هي الذهاب وراء الزانية. ولهذا يحذّره الحكيم هنا من نتائج الانزلاق وراءها. فوصفها بالهوة العميقة التي لا قرار لها، وبالحفرة الضيقة التي لا يستطيع الإنسان الخروج منها. وأيضاً باللص الذي يكمن للناس، ويجعلهم ضحايا له.

هذه هي الحقيقة يا صديقي، لأن الركض وراء الزانية هو خدعة كبرى قد لا يعرف الشاب في البداية نتائجها المرّة على حياته. إذ عندما يسلك هذا الطريق يكون كمن يرمي بنفسه في هوّة عميقة، أو في حفرة ضيقة فلا يستطيع النجاة منها. أو كمن يقع ضحية بين يدي اللص فلا يقدر على الهروب منه. إن الشاب الذي يقع بين براثن هذه الخطية، سيجد صعوبة بالغة في الخلاص منها بعد أن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

يكتشف حقيقتها المرّة، حتى وإن أراد ذلك. والسبب لأنه سيجد نفسه كما قال الحكيم، في هوة عميقة وفي حفرة ضيقة. وعندها لا تنفع ساعة الندم. بينما كان الأجدر به أن لا ينزلق بالأساس في هذا الطريق الخطر. ولهذا دعاه الحكيم في بداية هذا المثل قائلاً: **"يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي."** أي يا ابني أعط قلبك لله، ولتلاحظ عيناك طرقه. إذ عندما يُعطي الإنسان قلبه لله، ويلاحظ طرقه، يستطيع أن يحفظ نفسه، وأن لا ينزلق بالتالي وراء هذه المخاطر التي تحطّم حياته وتشوّهها.

وعندما أتى المخلص المسيح أكّد أن الشرور كلها تخرج من القلب، ولهذا دعا إلى تغيير القلب من الداخل. قال المخلص المسيح: **"لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتلٌ زنى فسق شهادة زور تجديف."** (بشارة متى١٥:١٨) فمن المهم جداً إذن أن نسلّم قلوبنا لله، لكي يبدّلها ويطهّرها ويجعلها قلوباً جديدة. ونحن هنا بالطبع لا نقصد بالقلب هذا العضو الصغير في جسد الإنسان، لكننا نقصد طبيعتنا من الداخل، التي تفكّر وتصمم وتخطط ثم تأمر بالتنفيذ. فإذا تغيّرت طبيعتنا من الداخل، أو بتعبير آخر قلبنا، عندها نستطيع أن نتحرر من عبودية الشر، وكل العادات الفاسدة، ونسلك في طريق الصلاح والخير.

ولهذا صلّى النبي والملك داود قديماً قائلاً: **"ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصيّ. اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهّرني."** ثم أضاف قائلاً: **"قلباً نقيّاً اخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي."** (مزمور٥١:١و٢، ١٠) فهل تصلّي مستمعي هذه الصلاة مع النبي داود، طالباً من الله أن يمحو آثامك ويغفر خطاياك عن طريق المخلص المسيح؟ وأن يعطيك قلباً جديداً ويغيّر حياتك من الداخل؟ وعندها فقط تقدر أن تدرك طرق الله، وتبتعد عن كل ما هو فاسد وشرير. فهل تعطي قلبك لله؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service